JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ
العدد السادس والأربعون
(٣٠١) -(٣٢٤)

# التسامح المذهبي في بلاد فارس الالخانية من التحدي السني الى التشيع
## ( دراسة في السياق الجيوسياسي )

م .م .محمد عبيد ناصر حسين
جامعة واسط/كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ
Mohammed.Al-Dulaimi@uowasit.edu.iq

**المستخلص:**

تناولت الدراسة التحولات الجيوسياسية والدينية العميقة التي شهدتها الدولة الإلخانية[١] في بلاد فارس خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، مع التركيز بشكل خاص على ظاهرة الانتقال من الوثنية المغولية (الشامانية[٢] والبوذية) إلى الإسلام، ثم الانعطافة النوعية نحو المذهب الشيعي الإمامي في عهد السلطان محمد خدا بنده (أولجايتو)[٣]. تهدف الدراسة إلى تفكيك الدوافع الكامنة وراء هذه التحولات، متجاوزةً التفسيرات اللاهوتية السطحية لصالح قراءة "جيوسياسية" تربط بين القرار الديني وصراع البقاء الذي خاضته الدولة الإلخانية ضد خصومها من المماليك في مصر ومغول القبيلة الذهبية في الشمال. خلصت الدراسة إلى أن تبني التشيع لم يكن مجرد قناعة روحية فردية للسلطان، بل كان استراتيجية تهدف إلى صياغة هوية وطنية-دينية متميزة لبلاد فارس، تضمن

[١] الدولة الاليخانية : يعود اطلاق كلمة الاليخانيين على هذه الدولة الى كلمة (أين) المغولية التي تعني (خاضع) او (مطيع) وبذلك تكون كلمة ايلخان معناها المطيع للخاقاآن او تابع للخان الاعظم وهو الذي يمثله ويدين له للولاء لان هولاكو كان يحكم من قبل اخيه الخان الاعظم الذي كان يقيم في قراقورم لذلك فهو لم يملك ملكا مستقلاً بل كان نائب لاخيه منكو قاآن وقد انتقل هذا اللقب الى خلافائه واكتسب دولتهم اسم دولة الالخائنيين في ايران، (ولبر ١٩٨٣، ٦٦).

[٢] الشامانية : هي الديانة الاولى التي اعتنقها المغول وكانت تتمثل بعبادة مظاهر الطبيعة وخاصة الشمس الا ان هذه الديانة ذابت وسط الديانات الاخرى التي احتك بها المغول عندما توسعوا شرقا وغربا وتحول المغول عنها الى البوذية في الصين والاسلام في البلاد الاسلامية والمسيحية في روسيا. (Phillips 1967, 98)

[٣] اولجايتو محمد خدا بندة : هو اولجايتو بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن جنكيز خان سلطان العراق وخرسان وعراق العجم والروم واذربيجان والبلاد الارمينية وديار بكر (ابن كثير ٢٠٠٧، ٨٨)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

استقلالها الأيديولوجي عن الهيمنة السنية المملوكية، وتوفر غطاءً شرعياً للسلطة المطلقة للمغول. كما أبرزت الدراسة الدور المحوري لنخبة العلماء الشيعة، وعلى رأسهم العلامة الحلي، في هندسة هذا التحول الذي مهد الأرضية التاريخية لظهور الدولة الصفوية لاحقاً.

الكلمات المفتاحية: الدولة الالخانية، التحول المذهبي، اولجايتو، الصراع المملوكي– المغولي، الجيوسياسية

## Sectarian Tolerance in Ilkhanid Persia: From the Sunni Challenge to Shi'ism
## )(A Study of the Geopolitical Context)

**Mohammed Obaid Nasser**
**Degree: Assistant Lecturer**
**Scientific Specialization: Islamic History**
**Place of Work: University of Wasit / College of Basic Education / Department of History**

**Abstract :**

This study examines the profound geopolitical and religious transformations within the Ilkhanid State in Persia during the 13th and 14th centuries. It focuses specifically on the transition from Mongol paganism (Shamanism and Buddhism) to Islam, and the subsequent pivotal shift toward Imami Shi'ism during the reign of Sultan Muhammad Khodabande (Oljaytu). The research aims to deconstruct the underlying motives of these shifts, moving beyond superficial theological explanations in favor of a "geopolitical" reading that links religious decisions to the Ilkhanate's struggle for survival against its rivals: the Mamluks in Egypt and the Golden Horde in the North. The study concludes that the adoption of Shi'ism was not merely a personal spiritual conviction of the Sultan, but a calculated strategy to forge a distinct national-religious identity for Persia. This identity ensured ideological independence from Mamluk Sunni hegemony and provided a legitimate framework for Mongol absolute authority. Furthermore, the study highlights the central role of the Shi'ite scholarly elite, particularly Al-Hilli, in engineering this transformation, which laid the historical foundation for the later emergence of the Safavid Empire.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

**Keywords: The Ilkhanate، Religious Conversion، Oljeitu، Mamluk-Mongol Conflict، Geopolitics**

المقدمة:

شكل الغزو المغولي للعالم الإسلامي في القرن الثالث عشر الميلادي زلزالاً جيوسياسياً وحضارياً لم يقتصر أثره في تدمير البنى السياسية والعسكرية القائمة فحسب، بل امتد ليحدث شروخاً وإعادة تشكيل عميقة في البنية الديموغرافية، والمذهبية، والثقافية لبلاد فارس وما حولها. إن السقوط المروع لعاصمة الخلافة العباسية، بغداد، عام ٦٥٦هـ /١٢٥٨م على يد هولاكو خان[٤]، لم يكن مجرد نهاية للدولة، بل كان إعلاناً بانهيار المظلة السنية التي استظلت بها شعوب المنطقة لقرون طويلة (الصياد ١٩٨٠، ١٤٢) وفي خضم هذا الفراغ الهائل وفي نفس العام ، تأسست الدولة الإلخانية في بلاد فارس(إيران الحالية وأجزاء من العراق والأناضول والقوقاز)، لتجد نفسها أمام تحدٍ ديموغرافي وجيوسياسي بالغ التعقيد؛ إذ كان على أقلية حاكمة وثنية (تعتنق الشامانية أو البوذية) أن تحكم أغلبية ساحقة من المسلمين، يتوزعون بين أكثرية سنية ناقمة على قتلة الخليفة(العباسي المستعصم بالله )[٥]، وأقلية شيعية تبحث عن موطئ قدم في النظام العالمي الجديد.

في مراحلها الأولى، تبنت الدولة الإلخانية سياسة دينية يمكن وصفها بـ "الحياد المذهبي"، وهي سياسة لم تنبع من مفاهيم ليبرالية حديثة، بل استندت إلى قانون "الياسا"[٦] المغولي الذي وضعه جنكيز

---

[٤] هولاكو خان : هو هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان امه سيور قوقيتي بيكي وهي من قبيلة الكرايت احدى القبائل المغولية المتنفذة ولد عام ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م , في مدينة قراقورم وكان طاغية لم يتدين بدين تزوج من طقز خاتون النصرانية وفتح بلاداً كثيرة منها خرسان , اذربيجان , فارس وعراق العجم والشام والجزيرة والروم وديار بكر , توفي عام ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م. (الهمذاني ٢٠٠٠، ٢١١-٢٧٤).

[٥] المستعصم بالله : هو عبدالله بن منصور محمد العباسي الهاشمي , ابو احمد الخليفة السابع والثلاثون اخر الخلفاء العباسيين ولد سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م وقد خلف والده المستنصر بالله في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م. (الهمذاني ٢٠٠٠، ١٩٢).

[٦] الياسا : كلمة مغولية تركية تعني حكم او قاعدة او قانون وتذكر في المصادر الاسلامية باللفاظ مختلفة ( ياسة , يساق , ياساق , يسق ) واحياناً تضخم فتذكر الياصا او الياصاي وهي مجموعة الاحكام التي اقرها جنكيز خان سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وقد استنبط القسم الاعظم منها من عادات وتقاليد المغول واضافة عليها احكاماً مستحدثه وجعلها دستورا ينضم حياة القبائل المغولية وقد دونت هذه الاحكام بالخط الاويغوري (ابن تغري بردي ١٩٣٨، ٢٨٦)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

خان، والذي نص صراحة على احترام جميع الأديان والوقوف منها على مسافة واحدة، شريطة أن يدعو رجال الدين بالبطول للخاقان الأعظم (مورغان ٢٠٠٧، ١٨٥) هذا "التسامح" المغولي المبكر أحدث انقلاباً في التراتبية الاجتماعية والدينية في بلاد فارس؛ فقد فقدت المؤسسة السنية امتيازاتها الحصرية كدين للدولة، في حين وجدت الأقليات الدينية (كالمسيحيين واليهود) والمذهبية (كالشيعة الإمامية والإسماعيلية بعد القضاء على قلاعهم) متنفساً غير مسبوق للمشاركة في إدارة الدولة وارتقاء أعلى المناصب الإدارية والسياسية (شيولر ١٩٨٩، ٢١١)

ومع مرور العقود، أدرك سلاطين الإلخان أن البقاء في عزلة دينية عن محيطهم الإسلامي يهدد استقرار دولتهم من الداخل، و سيما مع تنامي قوة النخب المحلية المسلمة وانخراط المغول تدريجياً في النسيج الثقافي الفارسي. تحول المغول إلى الإسلام لم يكن مجرد استجابة لضغوط داخلية، بل كان محكوماً بسياق جيوسياسي ضاغط تمثل في صراعهم المرير مع قوتين إسلاميتين عظميين: دولة المماليك في مصر والشام من جهة الغرب، ودولة مغول القبيلة الذهبية (الذين أسلموا مبكراً على المذهب السني) من جهة الشمال في روسيا والقوقاز (عاشور ١٩٨٩، ٣٠٤).

لقد شكلت دولة المماليك "التحدي السني" الأكبر للإلخانيين؛ إذ نصّب سلاطين القاهرة أنفسهم حماةً للإسلام السني السلفي، واستضافوا خليفة عباسياً صورياً لإضفاء الشرعية على حكمهم، واستخدموا هذه الشرعية لتأليب مسلمي بلاد فارس والعراق ضد الحكام الإلخانيين (جاكسون ٢٠١٧، ٢٥٦) في ظل هذا التهديد، كان اعتناق الإلخانيين للإسلام السني التقليدي يعني، جيوسياسياً، اعترافاً ضمنياً بالتفوق الأيديولوجي والروحي لخصومهم المماليك، وذوباناً في فلكهم. من هنا، اتسم إسلام السلطان الإلخاني محمود غازان (ت ١٣٠٤م) بكونه إسلاماً سياسياً تصالحياً، حاول من خلاله المزج بين التسنن واحترام آل البيت(ذريه النبي محمد) (ص) وفق نزعة صوفية، لخلق هوية إسلامية "إلخانية"مستقلة عن هيمنة القاهرة (اقبال ١٩٨٩، ٤١٢).

إلا أن التحول الجذري والمفصلي في سياسات التسامح والتوظيف المذهبي تجلى في عهد السلطان محمد خدابنده (أولجايتو) (حكم ١٣٠٤-١٣١٦م). عاش هذا السلطان تقلبات روحية وسياسية تعكس أزمة الهوية في الدولة الإلخانية؛ فقد عُمد مسيحياً في طفولته، ثم مال إلى البوذية، قبل أن يعتنق الإسلام السني على المذهب الحنفي، لينتقل بعدها إلى المذهب الشافعي (بويل ١٩٨٢، ٣٩٨) ونتيجة للصراعات الفقهية والمذهبية العنيفة التي شهدها بلاطه بين علماء السنة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

(الحنفية والشافعية)، والتي هددت تماسك الجبهة الداخلية، وجد أولجايتو نفسه في حالة من النفور الشديد من المؤسسة السنية التقليدية التي بدت عاجزة عن تقديم نموذج متماسك للدولة (فهمي ١٩٨١، ١٧٧)

في هذه اللحظة التاريخية الحرجة، برز الدور المحوري لعلماء الشيعة الإمامية، وعلى رأسهم العلامة الحسن بن يوسف المطهّر الحلي[٧] (ت ٧٢٦هـ -١٣٢٦م) الذي استطاع ببراعة لاهوتية وسياسية إقناع السلطان أولجايتو باعتناق المذهب الشيعي الإمامي (الجعفري) عام ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م . ولم يكن هذا التحول قراراً لاهوتياً محضاً، بل كان، في جوهره، قراراً جيوسياسياً بامتياز (جعفريان ٢٠٠٥، ٨٩). باعتناق التشيع، وجد أولجايتو الحل السحري لإشكالية دولته: تأسيس هوية دينية متميزة لبلاد فارس تفصلها أيديولوجياً عن أعدائها السنة في مصر (المماليك) والشمال (القبيلة الذهبية)، وتسحب ورقة الشرعية الدينية من يد السلطة العباسية المملوكية، وفي ذات الوقت، تضمن ولاء قطاعات واسعة من الإيرانيين الذين كانت ميولهم تتجه باطراد نحو التشيع والتصوف.

إن سياسات التسامح المذهبي التي بدأت كضرورة إدارية في عهد هولاكو وأباقا، تحولت تدريجياً إلى أداة للهندسة الاجتماعية والجيوسياسية في عهد غازان وأولجايتو. لقد مهدت الإلخانية، من خلال كسرها لاحتكار المؤسسة السنية، ودعمها للمراكز العلمية الشيعية (مثل حوزة الحلة ومرصد مراغة بقيادة نصير الدين الطوسي)، الأرضية التاريخية والديموغرافية[٨]والسايكولوجية[٩] التي سمحت لاحقاً للدولة الصفوية[١٠] في القرن السادس عشر بإعلان التشيع مذهباً رسمياً ووحيداً لإيران (براون ١٩٩٣، ٢١٥).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

[٧] الحسن بن يوسف المطهر الحلي : هو الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الحلي (٦٤٨ / ٧٢٦ هـ ) هو فقيه متكلم عراقي شيعي في القرن الثامن للهجرة من اشهر مؤلفاته كشف المراد , نهج الحق , كشف الصدق ...الخ , (ابن كثير ٢٠٠٧، ج٨/ ١٢٣)

[٨] ديموغرافي : مصطلح مشتق من اللغة اليونانية يعني علم السكان ويشير الى الدراسة الاحصائية للخصائص البشرية ويستخدم هذا الوصف لفهم التغيرات في المجتمعات والتنبؤ بمستقبلها .

[٩] السايكولوجي : هو علم النفس وتعني هنا العوامل النفسية والذهنية سواء للافراد كالحكام او للجماعات كالشعوب فهي تبحث عن الدوافع والمعتقدات والمشاعر التي تحرك سلوك الناس وتؤثر في قراراتهم السياسية والدينية .

[١٠] الدولة الصفوية : هي دولة ايرانية اسسها الشاه اسماعيل الاول سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م واتخذت من المذهب الشيعي الاثنى عشر مذهبا رسمياً للدولة حكمت ايران و العراق والقوقاز واسيا الوسطى واستمرت حتى عام ١١٤٩ هـ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

تأتي أهمية هذا البحث من كونه لا يكتفي بالسرد التاريخي الكلاسيكي لتحولات الدولة الإلخانية، بل يغوص في "التحليل الجيوسياسي" للقرار الديني. فالكثير من الدراسات السابقة نظرت إلى تحول أولجايتو نحو التشيع كحدث فردي أو نتاج لمناظرة فقهية، متجاهلةً الديناميكيات الإقليمية وصراع البقاء الذي خاضته الدولة الإلخانية وسط محيط سني معادٍ. يطرح هذا البحث إشكالية مركزية مفادها: إلى أي مدى كانت سياسات التسامح والانقلاب المذهبي في الدولة الإلخانية انعكاساً للاحتياجات الجيوسياسية أكثر من كونها قناعات لاهوتية؟ وكيف استُخدمت الأقليات المذهبية، وتحديداً الشيعة، كأدوات لصد "التحدي السني" المتمثل في التحالف المملوكي–القبلي الذهبي؟

للإجابة على هذه الإشكالية، يتفرع البحث إلى عدة تساؤلات فرعية، أبرزها: ما هي طبيعة الخريطة المذهبية في بلاد فارس قبل وبعيد الغزو المغولي مباشرة؟ وكيف أثرت مبادئ"الياسا" المغولية في إعادة هيكلة العلاقات الطائفية؟ ما هو الدور الذي لعبته النخب الشيعية (مثل نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي) في توجيه بوصلة السلاطين الإلخانيين؟ وكيف وظف الإلخانيون المذهب الشيعي كدرع جيوسياسي لبناء شرعية محلية ومواجهة الأعداء الخارجيين؟

ولمقاربة هذه التساؤلات، يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي الاستقرائي، حيث سيتم تتبع ورصد الروايات التاريخية من المصادر الأولية والمراجع الأكاديمية المعتمدة، ومن ثم تحليلها عبر عدسة الجيوسياسة وعلم الاجتماع السياسي التاريخي. هذا المنهج يسمح بتفكيك السرديات السطحية التي تفسر التحولات المذهبية كمعجزات أو حوادث عابرة، ليضعها في سياقها الصحيح كتفاعلات معقدة بين الجغرافيا، والسياسة، والاقتصاد، والعقيدة (الاشقر ٢١١، ٥٤)

تنقسم هذه الدراسة إلى عدة مباحث متكاملة؛ يتناول المبحث الأول الجذور التاريخية والديموغرافية للمذاهب الإسلامية في بلاد فارس عشية الغزو المغولي، مع تسليط الضوء على السياسة الدينية المغولية المبكرة وتأثيراتها. أما المبحث الثاني، فيعالج "التحدي السني" المتمثل في الضغوط الجيوسياسية لدولة المماليك والقبيلة الذهبية، وكيف تعامل الإلخانيون الأوائل مع هذا الحصار. ويُخصص المبحث الثالث لدراسة التحول التدريجي للمغول نحو الإسلام، مبرزاً التخبط

---

/ ١٧٣٦ م وكانت احدى ابرز القوى السياسية في الشرق الاسلامي خلال العصر الحديث المبكر (Savory 2007, 17)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

المذهبي في عهد غازان[١١] وأولجايتو. في حين يتوج المبحث الرابع البحث بتحليل قرار أولجايتو باعتناق التشيع، مفصّلاً الدوافع الجيوسياسية، والنتائج الاستراتيجية لهذا القرار على مستقبل بلاد فارس والعالم الإسلامي ككل، وصولاً إلى خاتمة تستعرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

إن إعادة قراءة تاريخ الدولة الإلخانية من منظور تفاعل "السياسة مع المذهب" يمثل ضرورة ملحة لفهم الجذور العميقة للاستقطاب الطائفي والسياسي الذي لا يزال يلقي بظلاله على منطقة الشرق الأوسط حتى يومنا هذا. فما حدث في بلاط السلطان أولجايتو لم يكن مجرد تغيير في طقوس العبادة بل كان إعادة رسم للحدود الأيديولوجية والجيوسياسية التي شكلت الهوية الإيرانية الحديثة، وصاغت طبيعة علاقاتها مع محيطها الإقليمي (الصلابي ٢٠٠٩، ٤١١) من هنا، يطمح هذا البحث إلى سد فجوة في المكتبة العربية، عبر تقديم قراءة تركيبية تتجاوز الوصف السردي إلى التحليل الاستراتيجي العميق لأحد أهم المنعطفات التاريخية في تاريخ الحضارة الإسلامية.

## المبحث الأول: الجذور التاريخية والديموغرافية والسياسة الدينية المغولية المبكرة في بلاد فارس

لفهم التحولات المذهبية التي عصفت بالدولة الإلخانية ، لا بد من تفكيك المشهد الديموغرافي والديني لبلاد فارس عشية الغزو المغولي. لم تكن إيران الكبرى كتلة مذهبية صماء، بل كانت فسيفساء معقدة تتنازعها تيارات سنية مهيمنة، وأقليات شيعية تتحين الفرص، وطرق صوفية آخذة في التمدد. وعندما اجتاح المغول هذا المجال الحيوي، لم يكتفوا بإسقاط العروش، بل أسقطوا معها المنظومة الرعوية التي كانت تحمي المذهب الرسمي، مستبدلين إياها بقوانين "الياسا"التي أعادت تشكيل التراتبية الاجتماعية والدينية من الصفر.

### اولا : الخريطة المذهبية لبلاد فارس قبل الغزو المغولي:

عشية الغزو المغولي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، كانت بلاد فارس خاضعة سياسياً للدولة الخوارزمية[١٢]، وقبلها للدولة السلجوقية[١٣]. كلا الدولتين اتخذتا من الإسلام

---

[١١] محمود غازان : هو غازان بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان سابع حكام الدولة الاليخانية اسلم وانتشر الاسلام في عهده بين مماليك التتر , اظهر العدل والاحسان وتسمى محموداً وكان من اجل ملوك المغول من بيت هولاكو (ابن تغري بردي ١٩٣٨، ١٦٧/٨)

[١٢] الدولة الخوارزمية : هي احدى الدويلات التي ظهرت في المشرق الاسلامي خلال فترة الانحلال والانفصام التي اصابت دولة الخلافة في بغداد وهي من اصل تركي تنسب الى نوشتكين احد الاتراك في بلاد ملك شاه (النسوي ١٩٥٣، ٢١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٨هـ

السني (تحديداً المذهبين الحنفي والشافعي) أيديولوجيا رسمية للدولة، ومبرراً لشرعيتهما السياسية المستمدة من الخلافة العباسية في بغداد (اقبال ١٩٨٩، ١١٢)، كانت المؤسسة الدينية السنية تتمتع بنفوذ هائل، وتسيطر على الأوقاف، والقضاء، والمناصب الإدارية العليا، ما جعل التسنن هو هوية الأغلبية الساحقة من سكان حواضر إيران مثل نيسابور، وأصفهان، وشيراز، وهمذان.

في المقابل، كان الوجود الشيعي منقسماً ومحاصراً، ولكنه حاضر بقوة في جيوب ديموغرافية وجغرافية محددة. انقسم الشيعة منذ عام ١٤٨ هـ / ٧٦٥م إلى تيارين رئيسيين: الأول هو "الشيعة الإسماعيلية"(الحشاشون)[١٤] الذين أسسوا دولة قلاع منيعة في جبال ألبرز (قلعة أَلَمُوت) وشكلوا تهديداً عسكرياً وأمنياً مستمراً للسلاجقة والخوارزميين على حد سواء (كاهن ١٩٩٠، ٢٤٥) أما التيار الثاني فهو "الشيعة الإمامية الاثنا عشرية"، الذين تركزوا في مدن وقرى محددة مثل قُم، وكاشان، والري، بالإضافة إلى امتدادهم العربي في الحلة والنجف في العراق. وخلافاً للإسماعيلية، انتهج الإمامية سياسة "التقية" والمهادنة السياسية مع السلطات السنية، وركزوا على بناء حواضرهم العلمية والفقهية بهدوء (جعفريان ٢٠٠٥، ١٠٥).

**ثانيا : الغزو المغولي وإسقاط المظلة السنية:**

بدأت الحملة المغولية الكبرى بقيادة هولاكو خان عام (٦٥١هـ / ١٢٥٣م) بتكليف مباشر من الخاقان الأعظم"مونكو خان" بهدفين استراتيجيين: القضاء على دولة الإسماعيلية في ألموت، وإخضاع الخلافة العباسية في بغداد (الصياد ١٩٨٠، ١٥٥). في عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، سقطت قلاع الإسماعيلية وأُبيدت نخبهم العسكرية والدينية، ما أراح الشيعة الإمامية والسنة معاً من خصم عقائدي لدود.

ولكن الحدث الأكبر وقع في عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . بسقوط بغداد ومقتل الخليفة المستعصم بالله. لم يكن هذا الحدث مجرد هزيمة عسكرية، بل كان "انهياراً للكوسمولوجيا (الرؤية الكونية)

---

[١٣١٣] الدولة السلجوقية : هي دولة اسلامية اسسها طغرل بك في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وتنسب الى قبائل السلاجقة الاتراك تمكنت من بسط نفوذها على مناطق واسعة من المشرق الاسلامي بما في ذلك ايران والعراق واجزاء من بلاد الشام واسيا الصغرى واسهمت في دعم الخلافة العباسية وتعزيز الوحدة السياسية للعالم الاسلامي (ابن خلكان ١٣١٠هـ، ٤/ ١٥٥).

[١٤] الحشاشون : طائفة قامت في ايران شمال غرب الدولة الخوارزمية بما فيها المناطق المحيطة بالموت كما عرفوا باسم الاسماعيلية او النزارية نادوا بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق الابن الاكبر الذي توفى اثناء حياة والده ويعد الداعي حسن الصباح (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م ) المؤسس الحقيقي لهذه الطائفة (الشهرستاني ١٩٧٥، ١٦٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

الإسلامية السنية" (جاكسون ٢٠١٧، ١١٨) فقد السُنّة في بلاد فارس والعراق المرجعية الروحية والسياسية التي كانت تمنحهم التفوق الحصري. وفي هذا الفراغ المروع، برزت النخب الشيعية الإمامية التي لم تكن تمتلك عداءً أيديولوجياً مسبقاً أو التزاماً سياسياً بقاء الخلافة العباسية السنية، بل إن بعض مراجعهم، كما تذكر الروايات، أرسلوا وفوداً لمبايعة هولاكو وطلب الأمان قبل وصوله إلى الحلة والنجف (شيولر ١٩٨٩، ٢٢٠)

**ثالثا : قانون"الياسا" والتسامح البراغماتي المغولي:**

لم تكن السياسة الدينية للإلخانيين الأوائل (هولاكو، أباقا، أرغون) نابعة من فوضى، بل كانت مؤطرة بـ "الياسا"، وهو الدستور المغولي الذي صاغه جنكيز خان. تنص الياسا صراحة على عدم تفضيل دين على آخر، وإعفاء رجال الدين من جميع الطوائف من الضرائب شريطة أن يصلّوا من أجل الخاقان (مورغان ٢٠٠٧، ١٩٠) هذا القانون، الذي بدا في ظاهره تسامحاً مبهراً، كان كارثة اجتماعية واقتصادية للمؤسسة السنية في بلاد فارس؛ إذ جُرِّد العلماء السُنّة من امتيازاتهم الحصرية، وصودرت الكثير من أوقافهم التي كانت تدر عليهم أموالاً طائلة، وتمت مساواتهم بالرهبان البوذيين (الباخشي)، والقساوسة النساطرة، والحاخامات اليهود (عاشور ١٩٨٩، ١٦٢).

بموجب هذا التسامح المغولي البراغماتي، شهدت بلاد فارس انقلاباً في الهرم الاجتماعي. فقد صعد غير المسلمين (كالمسيحيين واليهود) إلى أعلى مراتب الوزارة وإدارة الدولة، مثل الوزير اليهودي الشهير سعد الدولة في عهد السلطان أرغون (فهمي ١٩٨١، ١٣٤) وفي ذات السياق، استغلت النخب الشيعية الإمامية هذا الانفتاح المغولي ببراعة فائقة. ويبرز هنا الدور المحوري والعبقري للفيلسوف والعالم الشيعي الفذ "نصير الدين الطوسي" (ت ٦٧٢هـ-١٢٧٤م). لقد تمكن الطوسي، مستغلاً شغف هولاكو بعلم الفلك والتنجيم، من أن يصبح مستشاره الأول، وأن يؤسس "مرصد مراغة" العظيم، والذي لم يكن مجرد مركز فلكي، بل غطاء مؤسساتي ضخم لإيواء مئات العلماء الشيعة، وحفظ تراثهم، وتأمين الأوقاف لصالح المدارس الشيعية (براون ١٩٩٣، ١٩٨)

لقد أثبتت العقود الأولى من عمر الدولة الإلخانية أن سياسة الحياد المذهبي المغولية لم تؤدِ إلى صهر المجتمع في بوتقة واحدة، بل أدت إلى تصاعد حدة الاستقطاب الخفي. فبينما كانت الغالبية السنية تعيش حالة من الصدمة النفسية والكمون السياسي بانظار مُخلّص قادم من الغرب (المماليك)، كانت الأقليات المذهبية الشيعية تعيش "عصرها الذهبي" من حيث حرية التعبير الديني وتأسيس الحوزات العلمية في الحلة وغيرها، وهو ما مهد البنية التحتية اللاهوتية التي سيستند إليها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

السلاطين المغول لاحقاً عندما يقررون التخلي عن بوذيتهم وشامانيتهم والبحث عن دين جديد (الاشقر ٢١١، ٧٢)

المبحث الثاني: "التحدي السني"- الضغوط الجيوسياسية لدولة المماليك والقبيلة الذهبية

لم تُترك الدولة الإلخانية لترتب بيتها الداخلي في بلاد فارس بهدوء، بل وجدت نفسها، فور تأسيسها، محاطة بطوق من النيران الجيوسياسية والأيديولوجية. لقد اصطدم التوسع المغولي في الشرق الأوسط بصخرة عسكرية صلبة وعقيدة دينية شديدة المراس متمثلة في "دولة المماليك"[١٥] في مصر والشام. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعرض الإلخانيون لخيانة استراتيجية من أبناء عمومتهم في الشمال (مغول القبيلة الذهبية). شكل هذا التحالف المملوكي–القبلي الذهبي "كماشة جيوسياسية وعقائدية" ضاغطة، فرضت على السلاطين الإلخانيين إعادة حساباتهم العسكرية والدينية على حد سواء.

**اولا : عين جالوت وصعود المماليك كحماة للسُنّة**

شكلت معركة"عين جالوت"في فلسطين عام( ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) نقطة تحول حاسمة في تاريخ الشرق الأوسط. لم تكن مجرد هزيمة عسكرية لجيش مغولي بقيادة"كتبغا"على يد السلطان المملوكي قطز[١٦]، بل كانت تحطيماً لأسطورة "الجيش الذي لا يُقهر" (قاسم ٢٠٠٧، ٨٨) هذه المعركة رسمت الحدود الجغرافية النهائية للدولة الإلخانية عند نهر الفرات، ومنعتهم من التمدد نحو البحر المتوسط أو إفريقيا.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

[١٥] دولة المماليك : دولة اسلامية قامت في مصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م بعد سقوط الدولة الايوبية وحكمت مصر وبلاد الشام والحجاز حتى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وقد اشتهرت بقوتها العسكرية ودورها البارز في هزيمة المغول في معركة عين جالوت والقضاء على الوجود الصليبي في بلاد الشام ( المقريزي ١٩٩٧ م , ج١ , ص ٥ –٧) .

[١٦] السلطان المملوكي قطز : سيف الدين قطز هو احد سلاطين دولة المماليك البحرية تولى حكم مصر سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م ويعد من ابرز القادة المسلمين في التاريخ الاسلامي اذ قادة المسلمين الى النصر على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م مما اسهم في وقف التوسع المغولي في المشرق الاسلامي (المقريزي ١٩٣٩، ١/ ٤٣٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

لكن الضربة الجيوسياسية الأعمق جاءت على يد السلطان الظاهر بيبرس[١٧]، الذي أدرك بذكاء سياسي فذ أن القوة العسكرية وحدها لا تكفي لمواجهة إمبراطورية بحجم الإلخانيين، بل لا بد من سلاح أيديولوجي فتاك. في عام ( ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م)، استدعى بيبرس أحد الناجين من الأسرة العباسية إلى القاهرة، ونصّبه خليفة للمسلمين (أميتيه- بريس ٢٠٠١، ٥٤) هذه الخطوة العبقرية حولت دولة المماليك من مجرد سلالة عسكرية من العبيد المحررين، إلى الممثل الشرعي والوحيد للعالم الإسلامي السني، والوريث الشرعي للخلافة العباسية. من خلال هذه الشرعية، أعلن المماليك "الجهاد المقدس" ضد المغول الإلخانيين، واصفين إياهم بـ "الكفار والوثنيين"، ومحرضين المسلمين السنة داخل حدود الإلخانيين (في العراق وإيران والأناضول) على العصيان والتمرد (الصلابي ٢٠٠٩، ٣١٢)

**ثانيا : التحالف الاستراتيجي بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية:**

ازداد الوضع الجيوسياسي تعقيداً بالنسبة للإلخانيين في بلاد فارس مع إسلام زعيم مغول "القبيلة الذهبية" (مغول روسيا والقوقاز) "بركة خان". باعتناقه الإسلام على المذهب السني، رفض بركة خان الاعتراف بشرعية هولاكو، ونشبت بينهما حرب ضروس حول أحقية السيطرة على إقليم أذربيجان الغني والمراعي الخصبة في القوقاز (طقوش ٢٠٠٧، ١٤٢)

تلقف السلطان بيبرس هذه الفرصة الذهبية، وأسس تحالفاً استراتيجياً متيناً مع بركة خان ضد هولاكو وخلفائه. تبادل الطرفان السفارات، والرسائل، والهدايا، وتم التنسيق العسكري لإشغال الإلخانيين في حرب ذات جبهتين (شيولر ١٩٨٩، ٢٦٥) لقد تحول الصراع من نزاع عائلي بين أمراء مغول، إلى حرب دينية بامتياز. بركة خان، المسلم السني، يهاجم الإلخانيين من الشمال، وبيبرس، بطل الإسلام السني، يهاجمهم من الغرب. هذا التطويق المزدوج جعل الدولة الإلخانية تعيش في حالة من (الارتياب) الجيوسياسية"، حيث كانوا يخشون في أي لحظة أن يثور رعاياهم

[١٧] الظاهر بيبرس : هو اشهر سلاطين الدولة المملوكية في مصر والشام الذين تصدوا للمغول والصليبين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي شارك في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م التي اوقفت التوسع المغولي ثم تولى السلطنة سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م وعمل على تقوية الدولة المملوكية واعادة احياء الخلافة العباسية في القاهرة (ابن كثير ٢٠٠٧، ١٥/ ٣٧٢-٣٧٩).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

السُنّة في الداخل استجابة لنداءات الخليفة العباسي(احمد المستنصر ) في القاهرة أو تضامناً مع بركة خان (عاشور ١٩٨٩، ٣١٠).

**ثالثا : الرد الإلخاني:**

الدبلوماسية مع الغرب المسيحي والبحث عن حلفاء: أمام هذا التحدي السني الكاسح، وجد السلاطين الإلخانيون الأوائل (خاصة أباقا وأرغون) أنفسهم مجبرين على البحث عن حلفاء خارج المنظومة الإسلامية لكسر هذا الطوق. شهدت هذه الفترة نشاطاً دبلوماسياً محموماً بين العاصمة الإلخانية (تبريز) وعواصم أوروبا المسيحية (البابوية في روما، ملوك فرنسا وإنجلترا) (جاكسون ٢٠١٧، ٢٨٠) كان الهدف الإلخاني واضحاً: تكوين تحالف عسكري "مغولي–صليبي" يشن هجوماً مزدوجاً على المماليك، فيسترد الصليبيون بيت المقدس، ويستولي الإلخانيون على الشام ومصر، وبذلك يتم القضاء على "عش الدبابير السني" في القاهرة.

إلا أن هذه المحاولات الدبلوماسية باءت بالفشل الذريع، لعدة أسباب؛ منها انشغال أوروبا بصراعاتها الداخلية، وضعف الإمارات الصليبية في الشام، والانتصارات الساحقة التي حققها المماليك على الأرض. تُرك الإلخانيون وحدهم لمواجهة قدرهم في بيئة إسلامية معادية بشراسة لحكمهم الوثني (فهمي ١٩٨١، ١٨٢).

## المبحث الثالث

## : التحول التدريجي للمغول نحو الإسلام والتخبط المذهبي في عهد غازان وأولجايتو

لم يكن انتقال المغول الإلخانيين من ديانات السهوب الآسيوية (الشامانية والبوذية) إلى الإسلام قراراً إيمانياً لحظياً، بل كان صيرورة تاريخية بطيئة ومعقدة، تداخلت فيها الضرورات الديموغرافية مع الضغوط الجيوسياسية. ومع نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، أدركت النخبة المغولية الحاكمة أن سيف "الياسا" لم يعد كافياً لضمان ولاء الغالبية المسلمة في بلاد فارس والعراق والأناضول. لقد كان التحول إلى الإسلام هو الثمن الحتمي الذي تعين على الغزاة دفعه للاندماج في الدورة الحضارية للمنطقة التي احتلوها. إلا أن هذا التحول، وبدلاً من أن يجلب الاستقرار، أدخل البلاط الإلخاني في متاهة من التخبط المذهبي العنيف، وهو ما تجلى بوضوح في عهدي السلطانين غازان وأخيه أولجايتو.

**اولا : المحاولات المبكرة للأسلام:**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

الإخفاق السياسي لتكودار (أحمد): تاريخياً، تعود أولى المحاولات الجادة لأسلمة السلطة الإلخانية إلى عهد السلطان "تكودار بن هولاكو"، الذي أعلن إسلامه وتسمى بـ "أحمد" (حكم ٦٨١ – ٦٨٣هـ /١٢٨٢–١٢٨٤م). حاول أحمد تكودار إحداث انقلاب أيديولوجي مبكر عبر مراسلة سلاطين المماليك في القاهرة، طالباً السلام ومؤكداً انتماءه للأمة الإسلامية السنية (بياني ٢٠٠١، ١٤٥) ومع ذلك، كانت هذه الخطوة سابقة لأوانها من الناحية الجيوسياسية؛ فقد اصطدمت برفض قاطع من النخبة العسكرية المغولية المحافظة التي رأت في إسلام السلطان خيانة لتعاليم جنكيز خان، وضعفاً أمام العدو المملوكي. أدى هذا التمرد الداخلي إلى الانقلاب على أحمد تكودار وإعدامه على يد ابن أخيه "أرغون"، لتعود الدولة الإلخانية إلى وثنيتها وعدائها السافر للإسلام لعقد آخر (الهمذاني ٢٠٠٠، ٣١٢). أثبتت هذه التجربة المريرة أن أي تحول ديني في البلاط المغولي يجب ألا يبدو كاستسلام للهيمنة الأيديولوجية المملوكية، بل يجب أن يُصاغ كقرار سيادي يحفظ للمغول تفوقهم واستقلاليتهم.

**ثانيا : إسلام غازان خان:**

البراغماتية السياسية وكسر التبعية للصين: في عام٦٩٤هـ / ١٢٩٥م، اعتلى السلطان محمود غازان عرش الإلخانية، ليدشن مرحلة مفصلية في تاريخ الإمبراطورية. قبل وصوله إلى الحكم، أعلن غازان إسلامه وتبعه في ذلك عشرات الآلاف من الجنود والأمراء المغول. لم يكن إسلام غازان مجرد صحوة روحية، بل كان مناورة سياسية عبقرية لضمان ولاء القوات المغولية المسلمة في حربه الأهلية ضد منافسه"بايدو" (ميلفيل ٢٠١٠، ٢٠٤)

بإعلانه الإسلام، حقق غازان هدفين الأول، أنهى حالة الاغتراب الروحي بين السلطة والمجتمع، كاسباً ولاء النخب الفارسية المسلمة (كوزيره الشهير رشيد الدين الهمذاني). والثاني، وهو الأهم استراتيجياً، أنه أعلن رسمياً استقلال الإلخانية التام عن "الخاقانية العظمى" في الصين؛ إذ لم يعد من المنطقي أن يدين سلطان مسلم بالولاء لإمبراطور بوذي في بكين (جاكسون ٢٠١٧، ٣٤٥). أصبح إسلام الدولة الإلخانية هو الوثيقة الرسمية لانفصالها الجيوسياسي وتأسيسها كإمبراطورية إسلامية مستقلة ذات توجهات فارسية–مغولية مختلطة.

**ثالثا : إسلام غازان "التوفيقي":**

التسنن بغطاء علوي وصوفي: واجه غازان ذات المعضلة القديمة: كيف يمكن أن نكون مسلمين دون أن نخضع معنوياً للخلافة العباسية التي يحتضنها أعداؤنا المماليك في القاهرة؟ هنا، أبدع غازان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

في صياغة هوية إسلامية هجينة و"توفيقية". لقد أعلن تسننه رسمياً، لكنه أحاط هذا التسنن بهالة من التقديس غير المسبوق لآل بيت النبي محمد **(صل الله عليه واله وسلم )**، وللطرق الصوفية المتنامية في إيران (جعفريان ٢٠٠٥، ١٦٧).

زار غازان أضرحة الأئمة الشيعة في العراق وإيران، وخصص أوقافاً ضخمة لمرقد الإمام علي في النجف والإمام الحسين في كربلاء، بل وأمر بسك النقود وعليها عبارات التبجيل لآل البيت (مرتضوي ١٩٩٨، ٢١١) هذا "التشيع الثقافي والصوفي" داخل إطار التسنن الرسمي كان محاولة دقيقة لامتصاص الغضب الشيعي الداخلي، وفي الوقت ذاته، سحب احتكار المرجعية الإسلامية من يد المماليك الذين كانوا يمثلون التسنن الفقهي الصارم. أراد غازان القول: "نحن مسلمون، لكننا لا نتبع خليفتكم السني في القاهرة، بل نستمد بركتنا من آل البيت مباشرة ومن الأولياء المتصوفة في بلاد فارس".

## رابعا : محمد خدابنده (أولجايتو) ومتاهة البحث عن اليقين:

بعد وفاة غازان عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م، تولى أخوه السلطان"أولجايتو" (الذي تسمى بمحمد خدابنده) مقاليد الحكم. يمثل أولجايتو النموذج الأبرز لأزمة الهوية الروحية والسياسية في الإمبراطورية المغولية؛ فقد عُمد مسيحياً في طفولته بتأثير من أمه "أروك خاتون"، ثم تَبنى البوذية لفترة، قبل أن يعتنق الإسلام مع أخيه غازان، ليصبح مسلماً سنياً حنفياً، ثم تحول لاحقاً إلى المذهب الشافعي (الكاشاني ١٩٩٢، ٨٨)

ورث أولجايتو دولة مسلمة، لكنها ممزقة بصراعات فقهية داخلية عنيفة. فقد شهد بلاطه صراعاً دموياً وإقصائياً بين علماء الأحناف وعلماء الشافعية. كان الوزير خواجة سعد الدين يدعم الشافعية، بينما كان الوزير تاج الدين علي شاه، ومعه كبار القادة المغول، يميلون إلى الأحناف. تحولت مجالس المناظرات الفقهية في حضرة السلطان المغولي إلى حلبات للسباب وتكفير المذاهب السنية لبعضها البعض (اقبال ١٩٨٩، ٤٥٢).

## خامسا :الأزمة المذهبية:

نفور النخبة المغولية من الانقسام السني: بلغت الأزمة المذهبية ذروتها في حادثة المناظرة الشهيرة التي وقعت في بلاط أولجايتو، حيث تراشق كبار علماء الشافعية والأحناف بالاتهامات التي طالت تفاصيل فقهية تتعلق بالزواج والطلاق والوضوء، بأسلوب اعتبره المغول استخفافاً بالدين ومنافياً للعقلانية الصارمة التي اعتادوا عليها في قوانين الياسا (الاشقر ٢١١، ١١٥)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

شعر الأمراء المغول بالاشمئزاز العميق من هذا التشظي المذهبي. وتوثق المصادر التاريخية صرخة أحد كبار القادة العسكريين المغول (الأمير قطلغ شاه) الذي التفت إلى السلطان أولجايتو والوزراء قائلاً: "ما هذا الذي فعلناه؟ تركنا دين آبائنا الصافي وقوانين جنكيز خان، ودخلنا في هذا الدين الذي ينقسم أهله ويكفر بعضهم بعضاً؟" (الهمذاني ٢٠٠٠، ٤١٠). هذه الصرخة لم تكن مجرد تذمر فردي، بل كانت تعبيراً عن أزمة شرعية عميقة كادت أن تعصف بالمنجز الإسلامي للإلخانيين وتعيدهم إلى الوثنية.

أمام هذا المشهد المربك، حيث التسنن منقسم على نفسه في الداخل، ومُحتكر من قبل المماليك في الخارج، وجد أولجايتو نفسه في حالة من العزلة الروحية والسياسية. لقد أيقن أن المؤسسة السنية بصيغتها الحالية عاجزة عن تقديم الأيديولوجيا المتماسكة التي يمكن أن تُبنى عليها إمبراطورية قوية ومستقلة. كانت هذه الأزمة المذهبية المستعصية هي النافذة التاريخية التي دخلت منها النخبة الشيعية الإمامية إلى قلب المشهد السياسي والجيوسياسي الإلخاني، لتقدم "البديل الثالث" الذي سينقذ عرش أولجايتو ويعيد رسم خريطة الشرق الأوسط إلى الأبد.

المبحث الرابع: اعتناق أولجايتو للتشيع: الدوافع الجيوسياسية والنتائج الاستراتيجية

كانت اللحظة التاريخية في بلاط الإلخانيين مهيأة تماماً لتبني أيديولوجية جديدة تخرج الدولة من نفق الصراعات المذهبية السنية–السنية، وتمنحها درعاً جيوسياسياً في مواجهة أعدائها الخارجيين. في خضم هذه الأزمة الخانقة، برز المذهب الشيعي الإمامي الاثنا عشري كحل سياسي وعقائدي متكامل. لم يكن اعتناق السلطان أولجايتو للتشيع عام (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م ) مجرد استجابة لمحاكمة عقلية في مناظرة فقهية، بل كان تتويجاً لعملية هندسة سياسية استراتيجية قادتها عقول فذة أدركت ببراعة كيف تدمج بين"نظرية الإمامة الشيعية"و"مفهوم السلطة المطلقة المغولية".

## اولا : العلامة الحلي والاختراق البلاط الإلخاني:

استدعى السلطان أولجايتو، الذي كان يبحث عن مخرج من الفوضى الفقهية السنية، كبار علماء الشيعة الإمامية إلى مقره في "سلطانية" (العاصمة الجديدة التي بناها). كان على رأس هذا الوفد العقل المدبر والفيلسوف الفذ، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المعروف بـ "العلامة الحلي" (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م). لم يدخل العلامة الحلي إلى المناظرة من باب الفقه الفرعي الذي أرهق المغول، بل دخل من باب علم الكلام والفلسفة والعقلانية، وهي المداخل التي كان يفضلها المغول منذ أيام نصير الدين الطوسي (جعفريان ٢٠٠٥، ١٩٢)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

ركز العلامة الحلي في مناظراته ضد علماء السنة (وخاصة قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك المراغي) على مسألة "الإمامة" وحقن الدماء وحصرية الشرعية الدينية والسياسية في آل بيت النبي محمد (ص) المتمثلين بالأئمة الاثني عشر. استطاع الحلي، بحججه المنطقية الصارمة، أن يثبت للسلطان المغولي التفوق الأخلاقي والتماسك التنظيمي للمذهب الإمامي مقارنة بالتشظي الذي عاينه السلطان لدى المذاهب الأخرى (الصدر، ١٩٩٩، ص ٣٤٢).

**ثانيا : التطابق الأيديولوجي بين السلطة المغولية ومفهوم الإمامة الشيعية:**

إن القراءة الجيوسياسية العميقة لقرار أولجايتو تتجاوز الإعجاب الشخصي بالعلامة الحلي. لقد وجد المستشارون المغول أن هناك تقاطعاً فلسفياً وسياسياً مذهلاً بين "العقيدة السياسية الشيعية" و"مفهوم السلطة الخاقانية المغولية" (بياني ٢٠٠١، ٢١٥) ففي الفقه السني، الخليفة هو قائد مختار من قبل أهل الحل والعقد، وهو بشر يصيب ويخطئ، ويمكن عزله (نظرياً)، وهو ما يتعارض مع نظرة المغول لحاكمهم "الخاقان" الذي يحكم بتفويض إلهي مطلق ("تنگري"أو إله السماء).

في المقابل، يطرح التشيع الإمامي نظرية "الإمام المعصوم" المعين بالنص الإلهي والمزود بالعصمة والولاية التكوينية. لقد رأى المنظرون في البلاط الإلخاني أن تبني نموذج السلطة الشيعي يضفي على الحاكم المغولي هالة من القداسة والتفويض الإلهي، متجاوزاً بذلك النظرة الديمقراطية القبلية أو الشورى التي قد تهدد السلطة المطلقة للإلخان. وبما أن الإمام الثاني عشر (المهدي)(عجل الله فرجه الشريف ) في حالة غيبة، فإن السلطان المغولي يمكن أن يحكم كظل الله في الأرض دون أن يكون مضطراً لتقديم تنازلات سياسية لخليفة مرئي (كما كان الحال في مصر). هذا التطابق الاستراتيجي كان دافعاً حاسماً في قرار التحول (ميلفيل ٢٠١٠، ٢٨٨)

**ثالثا : التشيع كدرع جيوسياسي ضد المماليك والقبيلة الذهبية:**

من الناحية الجيوسياسية البحتة، كان اعتناق التشيع هو السلاح الأمثل لكسر "التحدي السني" الذي فرضه المماليك في مصر والشام، ومغول القبيلة الذهبية في الشمال. كان سلاطين المماليك يستغلون المظلة العباسية لإثارة القلاقل داخل أراضي الإلخانيين. بقرار تشييع الدولة، قام أولجايتو بضربة استباقية مزدوجة: أولاً: سحب تماماً ورقة "الخلافة العباسية" من يد المماليك؛ فوفقاً للمذهب الشيعي، كل الخلفاء العباسيين (الذين يدعي المماليك حمايتهم) هم مغتصبون غير شرعيين للسلطة التي هي حق حصري لأئمة أهل البيت. وبذلك، أبطل أولجايتو أيديولوجياً أي ادعاء للمماليك بالسيادة الروحية على مسلمي فارس والعراق (أميتيه- بريس ٢٠٠١، ١٨٨) ثانياً: خلق هوية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

وطنية–دينية عازلة (Buffer Identity) تفصل بين مسلمي إمبراطوريته وبين جيرانهم السنة المتربصين بهم. لقد أصبحت الإلخانية، لأول مرة، تمتلك عقيدة دولة متميزة ومستقلة تماماً عن محيطها الإقليمي (عاشور ١٩٨٩، ٣٨٠).

**رابعا : فرض التشيع من الأعلى ومقاومة المراكز السنية:**

بمجرد إعلانه التشيع رسمياً، شرع السلطان أولجايتو في عملية "هندسة مذهبية" لتطبيقه على مؤسسات الدولة. أصدر مراسيم سلطانية بضرب النقود التي تحمل أسماء الأئمة الاثني عشر بدلاً من الخلفاء الراشدين، وأمر بتغيير خطبة الجمعة في منابر الإمبراطورية لتقتصر على ذكر النبي وأهل بيته دون الصحابة (الكاشاني ١٩٩٢، ١٠٤)

ومع ذلك، أثبتت الوقائع التاريخية أن تغيير هوية المجتمعات لا يتم بقرارات فوقية فقط. واجهت سياسة أولجايتو مقاومة شعبية وفقهية شرسة، وتحديداً في الحواضر الفارسية السنية العريقة مثل شيراز وأصفهان وبغداد. رفض خطباء السنة وعلماؤهم في هذه المدن الامتثال للأوامر السلطانية، واندلعت أعمال شغب في عدة أمصار، بل إن بعض الأقاليم هددت بالتمرد والعصيان المدني ودعوة المماليك للتدخل (الهمذاني ٢٠٠٠، ٤٦٥) أمام هذا الرفض الديموغرافي المتجذر، أدرك أولجايتو ووزراؤه أن فرض التشيع بالقوة قد يؤدي إلى تمزيق الإمبراطورية من الداخل، ما دفعه في أواخر أيامه إلى التخفيف من سياساته المتشددة والميل نحو تسامح براغماتي جديد يتيح لكل مدينة ممارسة شعائرها، على الرغم من بقاء التشيع كمذهب رسمي للبلاط حتى وفاته عام (٧١٦هـ/ ١٣١٦م ) (فهمي ١٩٨١، ٢٠٩)

**خامسا : التداعيات الاستراتيجية بعيدة المدى (إرث أولجايتو):**

رغم أن التشيع لم يصبح دين الأغلبية الساحقة في العهد الإلخاني، إلا أن قرار أولجايتو شكل "الاختراق الأهم" في جدار الهيمنة السنية في إيران منذ الفتح الإسلامي. لقد كسر التابو المحرم، ووفر المظلة السياسية والمادية لانتشار الحوزات العلمية الشيعية، وتأسيس شبكات من العلماء والمبلغين، ونشر ثقافة التعزية وبناء الأضرحة والمزارات في كل أنحاء إيران (براون ١٩٩٣، ٣١٠).

من منظور الجيوسياسة التاريخية، كان العهد الإلخاني هو المختبر الأول الذي تم فيه صك وتجريب "الهوية الإيرانية الشيعية المستقلة". لقد غرس المغول الإلخانيون، باعتناقهم التشيع وتوظيفه سياسياً لصد التحدي المملوكي، البذرة الاستراتيجية التي نامت تحت الأرض لقرنين من الزمان، قبل أن تجد التربة الخصبة لتزهر وتنفجر بشكل كامل ونهائي على يد إسماعيل الصفوي عام (٩٠٧هـ/

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

١٥٠١م). إن الدولة الصفوية، وما نتج عنها من فصل أيديولوجي تام لإيران عن العالم السني المتمثل حينها بالدولة العثمانية، لم تكن سوى استكمال عبقري وحاسم للمشروع الجيوسياسي والديموغرافي الذي بدأه السلطان الإلخاني أولجايتو والعلامة الحلي (الاشقر ٢١١، ١٥٦)

## الخاتمة والاستنتاجات

في ختام هذا البحث، الذي أبحر في خفايا التحولات الكبرى للدولة الإلخانية، يمكن القول إن تاريخ المغول في بلاد فارس يمثل أحد أكثر الفصول إثارة وجدلية في التاريخ الإسلامي الوسيط. فقد أثبتت الدراسة أن العلاقة بين"السلطة"و"المذهب"في هذه الحقبة لم تكن علاقة تابعة، بل كانت علاقة تفاعلية"براغماتية"بامتياز، خضعت لضرورات الجغرافيا السياسية وتوازنات القوى الإقليمية.

ويمكن إيجاز أبرز النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية:

١- براغماتية"الياسا" والتعددية القسرية: إن سياسة التسامح الديني المبكرة التي انتهجها الإلخانيون لم تكن نابعة من رؤية حداثية للحقوق، بل كانت أداة إدارية لضبط مجتمع ديموغرافي معقد. هذا التسامح هو الذي كسر احتكار المؤسسة السنية التقليدية للسلطة، وسمح للأقليات (وخاصة الشيعة) بالخروج من الهامش إلى مركز القرار السياسي والإداري.

٢- الإسلام كضرورة اندماج: أظهر البحث أن تحول المغول إلى الإسلام (بدءاً من غازان خان) كان اعترافاً ضمنياً باستحالة حكم بلاد فارس بعقيدة غريبة عن نسيجها. ومع ذلك، كان هذا الإسلام"مغولياً"في جوهره، حيث حاول السلاطين الحفاظ على استقلاليتهم عن"الخلافة السنية"التي كانت تُستخدم كأداة ضغط سياسي من قبل المماليك.

٣- التشيع كخيار استراتيجي "البديل الثالث": توصلت الدراسة إلى أن اعتناق السلطان أولجايتو للتشيع الإمامي عام (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م ) كان "انقلاباً جيوسياسياً" مدروساً. فمن خلال التشيع، استطاع أولجايتو بناء جدار أيديولوجي يفصل دولته عن المحيط السني المعادي (المماليك والقبيلة الذهبية)، كما وجد في نظرية"الإمامة"الشيعية تطابقاً مع مفهوم"الخاقانية"المطلقة، مما أضفى قدسية إلهية على حكمه تتجاوز حدود الاختيار البشري في الفقه السني.

٤. دور النخبة العلمية (العلامة الحلي نموذجاً): أكدت الدراسة أن التحول المذهبي لم يكن ليحدث لولا العبقرية السياسية واللاهوتية لعلماء الشيعة الذين عرفوا كيف يترجمون العقيدة إلى لغة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

يفهمها البلاط المغولي. لقد قدم العلامة الحلي"نسخة عقلانية ومنظمة"من الإسلام، كانت كفيلة بملء الفراغ الذي تركه الصراع السني–السني (الحنفي والشافعي) داخل البلاط.

٥. الجذور الإلخانية للدولة الصفوية: إن النتيجة الأكثر أهمية لهذا البحث هي إثبات أن "الفعل الصفوي" في القرن السادس عشر لم يكن مقطوع الجذور؛ بل كان ثمرة للبذرة التي غرسها أولجايتو والحلي في القرن الرابع عشر. فالإلخانيون هم من هيأوا البنية التحتية النفسية والمؤسساتية لتحول إيران لاحقاً إلى معقل للتشيع، مما أعاد رسم خارطة الشرق الأوسط على أسس طائفية وجيوسياسية ما زالت آثارها ممتدة إلى يومنا هذا.

إن إعادة قراءة هذا التاريخ تؤكد لنا أن المذهب في الشرق الأوسط لم يكن يوماً مجرد طقوس تعبدية، بل كان وما زال "لغة سياسية" و"درعاً استراتيجياً" تُصاغ من خلاله الهويات القومية والإمبراطورية. وبذلك، يفتح هذا البحث الباب أمام الباحثين لمزيد من الدراسات التي تربط بين التحولات العقدية والضرورات الاستراتيجية في تاريخنا المعاصر.

## ١. المراجع

2. Phillips, E.D. The mongols. London, 1967.
3. Savory, R . M. Iran under the safavids. 2007.
٤. ابو العباس شمس الدين احمد محمد بن ابي بكر ابن خلكان. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. القاهرة، ١٣١٠هـ.
٥. ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي احمد الشهرستاني. الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥.
٦. أبو القاسم عبد الله محمد الكاشاني. تاريخ أولجايتو: تاريخ السلطان محمد خدابنده. طهران: انتشارات علمي وفرهنگي، ١٩٩٢.
٧. ابو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج٣. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٨.
٨. ادوارد براون. تاريخ الأدب في إيران: من الفردوسي إلى سعدي. ترجمة ابراهيم امين الشواربي . القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ١٩٩٣.
٩. اسامة الاشقر. التاريخ السياسي والمذهبي في إيران. بيروت: دار النفائس، ٢١١.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

١٠. اسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير. البداية والنهاية. ج ١٤. تحرير عبد القادر الارناؤوط و بشار عواد معروف. دمشق: دار ابن كثير، ٢٠٠٧.

١١. بيتر جاكسون. المغول والعالم الإسلامي: من الغزو إلى اعتناق الإسلام. ترجمة عبد الله محمود. بيروت: دار التنوير، ٢٠١٧.

١٢. بيرتولد شپولر. تاريخ المغول في إيران. ترجمة خالد أسعد عيسى. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٩.

١٣. تشارلز ميلفيل. تاريخ إيران: فترة المغول والإلخانيين. ترجمة نخبة اساتذة. كمبريدج: مطبعة جامعة كمبريدج، ٢٠١٠.

١٤. تقي الدين احمد بن علي المقريزي. السلوك لمعرفة درر الملوك. تحرير مصطفى زيادة. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٩.

١٥. جون اندرو بويل. تاريخ إيران : الفترة الإلخانية والتيمورية. ترجمة ترجمة جماعية. كامبريدج: مؤسسة النشر الجامعي، ١٩٨٢.

١٦. دونالد ولبر. ايران ماضيها وحاضرها. ترجمة عبد المنعم محمد حسنين. المجلد ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٨٣.

١٧. ديفيد مورغان. المغول: تاريخ وإمبراطورية. ترجمة عمر الايوبي. ابو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ٢٠٠٧.

١٨. رسول جعفريان. تاريخ التشيع في إيران: من البدايات حتى القرن العاشر الهجري. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٥.

١٩. رشيد الدين فضل الله الهمذاني. جامع التواريخ: تاريخ غازان خان. ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٠.

٢٠. رؤوفين أميتيه– پريس. المغول والمماليك: صراع المماليك والإلخانيين. ترجمة محمود متولي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١.

٢١. سعيد عبد الفتاح عاشور. المغول والعالم الإسلامي: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري. القاهرة: دار التراث العربي، ١٩٨٩.

٢٢. شيرين بياني. لدين والدولة في إيران عهد المغول. ترجمة مجموعة اكاديميين. طهران: مركز ادراسات الايرانية، ٢٠٠١.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

٢٣. عباس اقبال. تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية. ترجمة محمد علاء الدين منصور. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

٢٤. عبد السلام عبد العزيز فهمي. تاريخ الدولة المغولية في إيران. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١.

٢٥. عبده قاسم قاسم. عصر سلاطين المماليك: التاريخ السياسي والاجتماعي. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية، ٢٠٠٧.

٢٦. علي محمد الصلابي. المغول بين الانتشار والانكسار. القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٢٧. فؤاد عبد المعطي الصياد. المغول في التاريخ: نشأتهم، وتطورهم، وتأثيرهم في العالم الإسلامي. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠.

٢٨. كلود كاهن. الإسلام: من نزول الوحي إلى عشية الغزو المغولي. ترجمة طارق النعيمي. بيروت: دار الاندلس، ١٩٩٠.

٢٩. محمد احمد النسوي. سيرة السلطان جلال الدين منكوبرتي. تحرير حافظ احمد حمدي. القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣.

٣٠. محمد سهيل طقوش. تاريخ المماليك في مصر والشام. بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧.

٣١. منوجهر مرتضوي. تاريخ الإيلخانيين وتطورات المجتمع الإيراني. بيروت: دار المدار الاسلامي، ١٩٩٨.

٢-المراجع مترجمة للغة الإنكليزية

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

## References:

1. Al-Ashqar, Osama. (2011). Political and Sectarian History in Iran. Beirut: Dar Al-Nafais.

2. Amitai-Preiss, Reuven. (2001). Mongols and Mamluks: The Mamluk-Ilkhanid Conflict (translated by Mahmoud Metwalli). Cairo: Supreme Council of Culture.
3. Iqbal, Abbas. (1989). History of Iran after Islam: From the Beginning of the Tahirid State to the End of the Qajar State (translated by Muhammad Ala' al-Din Mansour). Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
4. Browne, Edward. (1993). History of Literature in Iran: From Ferdowsi to Sa'di (translated by Ibrahim Amin Al-Shawaribi). Cairo: Supreme Council of Culture.
5. Boyle, John Andrew. (1982). The Cambridge History of Iran: The Ilkhanid and Timurid Period (collective translation). University Publishing Foundation.
6. Bayani, Shirin. (2001). Religion and State in Iran during the Mongol Era (translated and edited by a group of academics). Tehran: Center for Iranian Studies.
7. Jackson, Peter. (2017). The Mongols and the Islamic World: From Conquest to Conversion (translated by Abdullah Mahmoud). Beirut: Dar Al-Tanweer.
8. Jafarian, Rasul. (2005). History of Shi'ism in Iran: From the Beginnings to the Tenth Hijri Century. Beirut: Dar Al-Ta'aruf for Publications.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

9. Spuler, Bertold. (1989). History of the Mongols in Iran (translated by Khalid Asaad Issa). Damascus: Dar Hassan for Printing and Publishing.

10. Savory , R . M . (2007) , Iran under the safavids .

11. Al-Sadr, Hassan. (1999). The Shi'a Establishment of Islamic Sciences. Tehran: Al-A'lami Foundation for Publications.

12. Al-Sallabi, Ali Muhammad. (2009). The Mongols between Expansion and Defeat. Cairo: Iqra Foundation for Publishing and Distribution.

13. Al-Sayyad, Fouad Abdel-Muti. (1980). The Mongols in History: Their Origins, Development, and Impact on the Islamic World. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

14. Taqqush, Muhammad Suhail. (2007). History of the Mamluks in Egypt and the Levant. Beirut: Dar Al-Nafais.

15. Ashour, Saeed Abdel-Fattah. (1989). The Mongols and the Islamic World: A Study in Political and Civilizational History. Cairo: Dar Al-Turath Al-Arabi.

16. Fahmy, Abdel-Salam Abdel-Aziz. (1981). History of the Mongol State in Iran. Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iya.

17. Phillips , E.D. , The mongols ( London , 1967 ) .

18. Qasim, Abdu Qasim. (2007). The Era of the Mamluk Sultans: Political and Social History. Cairo: Ain for Human Studies and Research.

19. Cahen, Claude. (1990). Islam: From the Revelation to the Eve of the Mongol Invasion (translated by Tariq Al-Nuaimi). Beirut: Dar Al-Andalus.

20. Al-Kashani, Abu Al-Qasim Abdullah bin Muhammad. (1992). History of Oljaitu: History of Sultan Muhammad Khudabandah (edited by Mahin Hambly). Tehran: Scientific and Cultural Publications.

21. Murtazavi, Manuchehr. (1998). History of the Ilkhanids and the Developments of Iranian Society (Arabic translation). Beirut: Dar Al-Madar Al-Islami.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والأربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٨هـ

22. Morgan, David. (2007). The Mongols: History and Empire (translated by Omar Al-Ayoubi). Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage (Kalima.(

23. Melville, Charles. (2010). History of Iran: The Mongol and Ilkhanid Period (translated by a select group of professors). Cambridge: Cambridge University Press (Arabized edition.(

24. Al-Hamadhani, Rashid al-Din Fadl Allah. (2000). Jami' al-Tawarikh: History of Ghazan Khan (translated by Fouad Abdel-Muti Al-Sayyad). Cairo: Dar Al-Thaqafiya for Publishing.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية